

روح المعاني

القصر إنما يكون إذا كان التعريف للجنس نعم إذا لم يرد بالنكرة المذكورة أو لا معين ثم عرفت لا ينافي التعريف الجنسية لأن النكرة تساوي تعريف الجنس فينئذ لا ينافي تعريف العهد القصر وإن كان كلامهم يخالفها فليحذر إنتهى وأقول : دعوى الفراء العهد هنا مما لا ينبغي أن يلتفت إليه ولعله أراد الجنس وأن عبر بالعهد بناء على ما ذكرها لجلال السيوطي في همع الهوامع نقلا عن ابن عصفور أنه قال : لا يبعد عندي أن يسمى الألف واللام اللتان لتعريف الجنس عهديتين لأن الإجناس عند العقلاء معلومة مذ فهموها والعهد تقدم المعرفة وإدعى أبو الحجاج يوسف بن معزوز أن أُل لا تكون إلا عهدية وتأوله بنحو ما ذكر إلا أن ظاهر التعليل لا يساعد ذلك وقرأ عبد الله سحر بالتنكير وأبي ما أتيت به سحر والكلام على ذلك مفيد للقصر أيضا لكن بواسطة التعريض لوقوعه في مقابلة قولهم : إن هذا لسحر مبين وجوز في ما في جميع هذا القراءات أن تكون إستفهامية و السحر خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر السحر بقطع الألف ومدها على الإستفهام فما إستفهامية مرفوعة على الإبتداء و جئتم به خبرها و السحر خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي شيء جسيم جئتم به أهو السحر أو السحر هو وقد يجعل السحر بدلا من ما كما تقول ما عندك أدينار أمدرهم وقد تجعل ما نصبا بفعل محذوف يقدر بعدها أي شيء أتيت به و جئتم به مفسر له وفي السحر الوجهان الأولان .

وجوز أن تكون موصولة مبتدأ والجملة الإسمية أي أهو السحر أو السحر هو خبره وفيه الإخبار بالجملة الإنشائية ولا يجوز أن تكون على هذا التقدير منصوبة بفعل محذوف يفسره المذكور لأن ما لا يعمل لا يفسر عاملا .

إن سيبطله أي سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزة فلا يبقى له أثر أصلا أو سيظهر بطلانه وفساده للناس والسين للتأكيد إن لا يصلح عمل المفسدين 81 أي جنسهم على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا ويجوز أن يراد بالمفسدين المخاطبون فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالإفساد والإشعار بعلّة الحكم والجملة تذييل لتعليل ما قبلها وتأكيدة والمراد بعدم إصلاح ذلك عدم إثباته أو عدم تقويته بالتأييد الإلهي لا عدم جعل الفاسد صالحا لظهور أن ذلك مما لا يكون أي أنه سبحانه لا يثبت عمل المفسدين ولا يديمه بل يزيله ويمحقه أو لا يقويه ولا يؤيده بل يظهر بطلانه ويجعلهم معلوما .

وإستدل بالآية على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له وأنت تعلم أن في إطلاق القول بأن السحر لا حقيقة له بحثا والحق أن منه ما له حقيقة ومنه ما هو تخيل باطل ويسمى شعبذة

وشعوذة ويحق الحق أَيْثبته ويقويه وهو عطف على قوله سبحانه : سبطله وإظهار الإسم الجليل في المقامين لإلقاء الروعة وتربية المهابة بكلماته أي بأوامره وقضاياه وعن الحسن أي بوعدده النصر لمن جاء به وهو سبحانه لا يخلف ذلك وعن الجبائي أي بما ينزله مينا لمعاني الآيات التي أتى بها نبيه عليه السلام وقرء بكلمته وفسرت بالأمر واحد الأوامر حسبما فسرت الكلمات بالأوامر وأريد منها الجنس فيتطابق القراءتان وقيل : يحتمل أن يراد بها قول كن وأن يراد بها الأمر واحد الأمور ويراد بالكلمات الأمور والشؤون ولو كره المجرمون 82 ذلك والمراد بهم كل من إتصف بالإجرام من السحرة وغيرهم فما آمن لموسى عطف علمقدر فصل في موضع آخر أي فألقى